

يدعون رسمياً ، لا يريدون الإبقاء على عرب المناطق تحت الاحتلال ، الى ما لا نهاية . فلماذا إذن ، وحتى في اطار تسوية سلمية شاملة ، لا يتركونهم وشأنهم ، يقررون مصيرهم بأنفسهم ؟ واذا كانت اسرائيل ستسحب من الضفة الغربية ، في اطار تسوية شاملة فرضاً ، فماذا يعنيها ان تقوم دولة فلسطينية هناك او لا تقوم ؟ ولماذا الاصرار على الا مكان لاكثر من دولتين بين البحر والصحراء ؟ ولماذا التزمت حكومة رابين بالقرار الذي اتخذته في ٢١ تموز ( يوليو ) ١٩٧٤ ، والذي ينص على التالي : « ستعمل الحكومة من اجل مفاوضات على اتفاق سلام مع الاردن . وسيرتكز السلام على أساس قيام دولتين مستقلتين فقط : اسرائيل وعاصمتها القدس الموحدة ، ودولة عربية اردنية — فلسطينية الى الشرق من اسرائيل ، في حدود تقر بالمفاوضات بين اسرائيل والاردن . وفي هذه الدولة يعبر عن الهوية المستقلة للاردنيين والفلسطينيين ، من خلال سلام وعلاقات جوار جيدة مع اسرائيل » . ( نشرة م . د . ف . مجلد ٤ ، عدد ١٥ ) .

وفي تقديرينا ، ان لهذا الاصرار الاسرائيلي سببين : احدهما يتعلق بالتصور الاسرائيلي للدولة اليهودية المستقبلية ، على الاقل للمستقبل المنظور ، وهو تصور يرتكز على منطلقات صهيونية تقليدية . والثاني يتعلق بالسياسة الاسرائيلية على المدى القصير ، وهي سياسة تملئها ، الى حد كبير ، اوضاع اسرائيل الداخلية .

### للمدى البعيد

معلوم ان زعماء الحركة الصهيونية اعتبروا شرق الاردن داخلاً في الرقعة الجغرافية التي منحتم اياها الدول الامبريالية في وعد بلفور . وبذلك أصبح شرق الاردن في نظرهم جزءاً من « الوطن القومي اليهودي » . الا ان التيار الرئيسي في الحركة الصهيونية ، ولاسباب تاريخية وموضوعية معروفة ، جمد مطالبته بالضفة الشرقية للاردن ، مع انه لم يعلن تنازله عنها . هذا في حين ان حزب حيروت ، ما زال السى يومنا هذا يرفع شعار « للاردن صفتان » . وفي السنوات الاخيرة ، خاصة منذ حرب حزيران ، يلاحظ ان كلام زعماء اسرائيل عن ان شرق الاردن هو قسم من « فلسطين التاريخية » أخذ بالازدياد ، وليس أقله خطاب آلون الاخير في الامم المتحدة . وعلى ما يظهر ، فان القيادة الصهيونية ، التي في مراحل الاستيطان الاولى تجاهلت وجود الشعب الفلسطيني عامة واعتبرت « أرض اسرائيل » على جانبي الاردن مسرحاً لنشاطها الاستيطاني ، أخذت مع الزمن ، وفي أعقاب المقاومة الفلسطينية للهجرة اليهودية ، تتبنى فكرة اقتسام « أرض اسرائيل » مع الفلسطينيين ، ولكن دون التصريح بذلك .

وكان طبيعياً ان ترى في شرق النهر الحصة العربية ، وفي غربه اليهودية . وخلال سني الاستيطان ، وفي أكثر من مرة ، حتى قبل قيام اسرائيل ، جرى كلام في مؤتمرات صهيونية عن « نقل » عرب فلسطين الى الضفة الشرقية . وليس أقل ذلك الكلام ما طرحه كاتسلسون — أحد مؤسسي حزب العمل اليهودي وزعيمه لمدة طويلة — في الثلاثينات ، والذي أثار ضجة بين أطراف اليسار الصهيوني وأوساط « عصبة السلام » في حينه . ولكن الظروف التي واكبت قيام دولة اسرائيل ، والتي ليس هنا مجال بحثها ، لم تسمح للقيادة الصهيونية بتنفيذ مخططاتها كاملة . الا انه بعد قيام الدولة ، وفي أكثر من مناسبة ، صدر عن زعماء اسرائيل كلام بهذا المعنى ، ومن بينهم بن غوريون ، وغولدة مئر ، ورايين ذاته . وتحركات اسرائيل حول المشكلة الفلسطينية تدل على انها ما زالت تخطط لزج الشعب الفلسطيني في شرق الاردن ، بينما تستأثر هي في